

وصاييتي وهو لم يُخفِ نيته في أن يستخدم ألينا لكي يدفع تكاليف السفر وكان يكرهني لأنني امنعها. وهي التي تنبهت الآن لسلوكه أصبحت تكرهه لأنه يخيفها.

ذات مساء، في أنقره، تركنا دانيلو وحيدتين فقالت لي ألينا إن دانيلو هو الذي قتل العجوز وهي تخشى أن يبيعها خلال هذه الرحلة إلى أحد الأشخاص الذين يُسمون تجار اللحم البشري وإننا إذا ما أردنا ألا ننتهي في ماخور من مواخير الشرق علينا أن نأخذ زمام المبادرة ونعد له نهاية شبيهة بنهاية العجوز. هل أحسست بالموافقة على كلامها وبرغبة في مساعدتها؟ كانت تتكلم بتصميم هادئ ويأس لا يصدر عن قلبها بل عن تجربتها. عند ذلك ولولعي بالانتهاكات الصغيرة وبأخلاقي السارية توجب علي أن أضع رجلي على الجدار وأختلق تبريراً. واليوم وبما أن الأمر يتعلق بقتل رجل وجدت الدافع المناسب مباشرة وقلت: "بالتأكيد، إنه أتفه من لا شيء، إنه ساقط، غير جدير بالحياة، سوف أساعدك طبعاً، وسوف نخلص العالم من هذا الداء".

باختصار، امتلأنا كرهاً وقررنا محوّه عند أول فرصة سانحة. اخترنا السلاح؛ مسدسه الخاص المحشو دائماً والذي يُخبئه دائماً في زاوية من زاوية علبة القفازات في عربتنا.

لحسن حظنا، وفرت لنا المصادفة الدليل القاطع على اتحادنا القديم. فعند مفترق طرق في أفغانستان وبين الهضاب المصفرة والحارة وتحت شمس باردة ومعمية تتربع في كبد سماء زرقاء قاسية وقف أوربيان بالقرب من سيارة ثم حركا ذراعيهما. توقفت دانيلو واخرج رأسه من نافذة السيارة لي طرح السؤال المعتاد: "هل من خطب؟" كردّ مناسب أخرج أحدهما مسدساً وأطلق النار على دانيلو ثلاث مرات متوالية مصوباً إلى رأسه ثم اقترب منه وسدد طلقة الرحمة على صدغه مباشرة. بقي دانيلو ممسكاً بالمقود، منحنيًا قليلاً. سال دمه على وجهه في سواقٍ صغيره.